بذكر الاستدلال باحوال الانسان ثم ثلث بذكر الاستدلال باحوال الحيوان ثم ربع بذكر الاستدلال
بذكر الاستدلال باحوال النبات ثم خمس بذكر الاستدلال باحوال العناصر الاربعة فان شيئا منها لا يقدر
عليه غيره تعالى قوله عما يشركون منهاج اسناده الى ان قوله تعالى عما يشركون ليس تكريرا لما ذكر
في اول السورة لانه ذكر اولا لابطال قول من يزعم ان الاصنام تشفع لمن عبدها في دفع ما اراد
الله تعالى به من العقاب وقد اشار اليه المص هناك بقوله فيدفع ما اراد بهم وذكر
ههنا لكونه نتيجة متفرعة على ما ذكر قبله من دليل الوحدانية كانه قيل خالق السموات
والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور ان يكون له شريكا له اما شئ منهما او شئ
يعجز الهما او شئ لا يقدر على خلقهما وشئ منها لا يصلح ان يكون شريكا له فثبت ان الله تعالى هو الواحد
المتعالي عن الشركاء والانداد وهذا التقرير مبني على ان يكون كلمة ما في قوله عما يشركون
موصولة والمعنى تعالى عن الاشياء التي يشركونها مع خالق السموات والارض القادر
على كل شئ قوله وفيه اي في خلق السموات والارض وجه دلالته على ما ذكر ان من هو خالق
اصول الاجرام كيف يكون من قبيل الاجرام المحدثة المحتاجة الى موجد ومخصص يخصص بها
بعض الجرام المقادير والاشكال والاوضاع والاوصاف ولما كان اشرف الاجسام بعد
الافلاك هو الانسان وكان الانسان مركبا من بدن ونفس استدل على وجود الصانع
الحكيم باعتبار كل واحد من بدنه ونفسه بعد الاستدلال عليه بخلق الافلاك فقوله خلق الانسان
من نطفة اشارة الى الاستدلال عليه باعتبار بدنه وقوله فاذا هو خصيم مبين استدلال عليه
باحوال نفسه فان خلق الجسد الحساس المتحرك بالارادة من الماء المهين لا يقدر عليه سوى
الاله القادر وانما النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل ذكاء وفطنة من نفوس الحيوانات
الا ترى ان ولد الدجاجة كما خرج من قشر البيضة يميز بين الصديق والعدو فيهرب من الهرة
ويلتجئ الى الام ويميز ما يوافقه من الغذاء وما لا يوافقه بخلاف ولد الانسان فانه
حين الانفصال عن بطن الام لا يميز البتة بين الضار والنافع ثم انه حال كبره يقوى عقله و
يكمل فهمه بحيث تعقل المعاني والعلوم الغامضة ويتمكن من ان يخاصم ويناظر ويجادل
مع من ينازعه في جميع المطالب والمهمات فانتقال نفس الانسان من تلك البلادة البالغة
الى هذه الكياسة المفرطة لا بد ان يكون بتدبير اله مختار قادر على ما يشاء فهذا هو المراد من قوله
تعالى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو خصيم لربه ينكر ما اخبر به خالقه من البعث والجزاء مثل
ظاهر الخصومة والمكافحة المخاصمة مواجهة ومشافهة والصحيح ان الاية عامة لكونها
مذكورة لتقرير الاستدلال على وجود الصانع وكمال قدرته لا لتقرير وقاحة الناس وتماديه

وقيل معناه

تماديه في الكفر والغواية قوله بعد ما قد رم اي بلي وفتت يقال رم العظم يرم بالكسر رمة اذا بلي فهو
رميم وانما قال من يحيي العظام وهي رميم والقياس رميمة لان فعيلا وفعولا تستوي فيه المذكر
والمؤنث والجمع مثل رسول وعدو وصديق قوله فاذا هو خصيم يدل على ان كونه خصيما يعقب خلقه
من نطفة وليس كذلك وذلك لان الفاء واذا المفاجأة تدلان على التعقيب واتى بهما تنزيلا
لما بين الولادة وزمان البلوغ وكمال العقل ولما كان اشرف الموجود في العالم السفلي بعد
الانسان الحيوانات التي ينتفع بها الانسان وهي الانعام ذكرها بعد ذكر الانسان والانعام
عبارة عن الازواج الثمانية وهي الضأن والمعز والابل والبقر والغنم اسم للجنس يتناول الضأن
والمعز والدفء السخونة واللام في قوله تعالى لكم فيها دفء يجوز ان يتعلق بخلقها اي خلقها
لاجلكم ولمنافعكم ويكون قوله فيها دفء جملة اسمية قدم فيها الخبر على المبتدأ ويجوز
ان يكون لكم هو الخبر ويكون متعلقا بما تعلق به الخبر او حرف منها حالا من دفء لانه لو
تأخر لكان صفة له قال الامام الدفء عند اهل اللغة ما يستدفأ به من الاكسية
التي يحصل بها السخونة والجزء قال الواحدي تم الكلام عند قوله والانعام خلقها
ثم ابتدأ وقال لكم فيها دفء وقيل احسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله خلقها
ويبتدأ بقوله لكم فيها دفء لتناسب قوله ولكم فيها جمال فانه معطوف عليه والتقدير
لكم فيها دفء ولكم فيها جمال قوله وتقديم الظرف جواب عما يقال تقديم الظرف
في قوله ومنها تأكلون لتقييد الحصر وليس الامر كذلك فانه قد يؤكل من غير الانعام
كالدجاج والبط وصيد البر والبحر والحبوب والثمار ومحصول الجواب ان المراد حصر الاكل
المعتاد المعتمد عليه في المعاش والحصر بهذا المعنى صحيح قوله الى مراحها بضم الميم وهو
اسم المكان الذي تأوي اليه الابل والغنم بالليل يقال راح ابله اي ردها الى المراح وذلك
لا يكون الا بعد الزوال ويقال سرح القوم ابلهم سرحا اذا اخرجوها بالغداة الى
المرعى قوله حافلة الضروع اي ممتلئة يقال احتفل الوادي بالسيل امتلأ قوله
لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام ولم تخلق اشارة الى جواب ما يقال كيف يناسب قوله لم
تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم فان المناسب للامتنان بخلق الانعام تحمل الاثقال الى
موضع البلد بان يقال لم تكونوا لتحملوها بانفسكم فان الحمل شئ والبلوغ شئ اخر والمناسب بالمقام
هو الاول دون الثاني وتقرير الجواب ان بينهما مناسبة من حيث المعنى وذلك لان
تنكير بلد للتفخيم والتهويل والمعنى الى بلد بعيد غاية البعد بحيث لا يبلغ الانسان اليه
بالمشي على رجليه فضلا عن ان يبلغه وهو يحمل اثقاله على ظهره ولما كان المقام مقام

الاجسام

يحصل

Copyright © King Saud University